Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القَصّ. بيد أنّ (استراتيجية القص) تقتضي من القارىء أن يظل غافلاً عن الأمور السالف وصفها.

ليس للفصل ٣ حكاية في ظاهر الأمر، إلا أَنَّ لَه أهمية كبيرة بالنسبة للمدارَيْن المذكورين. وفيه يُدعى القارىء، من خلال سلسلة من نقاطِ الوَقف، إلى تخيّلِ ما قد يحصل في إلفة المخدع. ثم إنَّ عنوان المقطع من شأنِه أن يذكِّر القارىء المثقَّف للغاية (ومن أين لنا به؟) ببيتٍ قالَهُ «دُونْ»:

وهو «جون دون»، رجل دين وفيلسوف وشاعر انكليزي ١٥٧٣ - ١٦٣١

For god's sake hold your tong and let me love»

بما معناه «بالله عليك أوقِفْ ثرثرتَكَ ودَعْني أحبّ».

وفيما خصّ المحاولة التي قد تنزع بالقارىء إلى سكّة مضِلّةٍ، فإن الفصل الفارغَ الآنف إن هو إلاّ دعوة ضمنية للقارىء حتى يملأه، ويقوم باستباقات فيه، ويكتب فصولاً أشباحاً (مغلوطة). أما فيما خَصَّ المدار الثاني، فإن عنوان الفصل يمثِّل تحذيراً واضحاً (له) في هذا الشأن: «حاذر لما تقول، لا تتكلَّم كثيراً، لا تتدخَّل في شؤونِ الراوي خاصّتي».

ولئن كان الفصل ٢ تسودهُ موضوعة عدم الوفاء، فإن الفصل ٤ يضع قيدَ التداول موضوعة التفكّك (وقد خُصَّ بحفلة التنكّر الراقصة)، في حين أَنّ العنوانَ يوحي بفكرة التباسٍ وتدخُّل، وذلك بأن يأبى المصادقة على دلالتها الأولى. ثم يليه تحذير آخر: «إيَّاك التدخّل في شؤون لا تعنيكَ، دعني أروي قصتي!». أمّا فيما تعلّق بالتفككات، فيسعنا أن نجد العديد منَ القرائن الدالة عليها: فارسٌ للهيكل من آخر القرن التاسع عشر (هيَّا! لقد امّحى كل أثرٍ لهؤلاء بموتِ فيليب **لوبِلْ**!) وقل الأمر عينه، في شأن فكرة التنكّر بزَيّ جذعيّة! حين أَن كلَّ هذه الإشارات كانت بُثّتْ، بالضبط، في فصلٍ حيث بدا المستوى الخطابيّ بكاملِه يجد حلَّه في خطاب حولَ عدم الأمانة...

فيليب الرابع لوبلْ (Le bel)، ملكُ فرنسا ١٢٦٨- ١٣١٤.

ومما لا شك فيه أن القارىء النافذ البصيرة قد يسعه أَنْ يلاحظ (ولكن بعد كم من القراءات) أَنَّ الغيرة، من الفصل الأول حتى الرابع، كان نَصٌّ يستحثّها على الدوام: أغنية (١)، ملهاة (٢)، رسالة (٤). وعليه فإنَّ أيَّ إلماح ما كانَت لتُثبتَ صدقيتهُ إثباتات مباشرة، ذلك أن كلَّ شيء